فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ﴿اني ممدكم﴾ اصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب
فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول
فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر
وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين
اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان
ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا فقال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين
بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق
وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا
من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد
ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل اهلك بريشة من جناحه مداين
قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ ﴿مردفين﴾ بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه
ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا
جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين اياهم المؤمنين او يتقدمونهم فيتبعون انفسهم اردفه
لهم يشيعونهم ويتقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين
غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين
ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين
اي مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى الساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على
اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت فبم يعتذر
لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد
بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم فان قلت الام يرجع الضمير في ﴿وما جعله﴾ قلت
الى قوله اني ممدكم لانه مفعول للقول المضمر فهو في معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي دل عليه ممدكم ﴿الا بشرى﴾
الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم
بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم ﴿وما النصر الا من عند الله﴾ يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم
وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله ﴿اذ يغشاكم﴾ بدل ثان من اذ يعدكم
او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد
ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و﴿امنة﴾ مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت
بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى
امنا اي لامنكم و﴿منه﴾ صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان تكون الامنة
بمعنى الايمان اي ينعسكم ايمانا او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة
للنعاس الذي هو فاعل يغشيكم اي يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس
على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم
امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر

بمعنى مُتْبِعين او مُتَّبِعين
فان كان بمعنى مُتْبِعين
فلا يخلو من ان يكون بمعنى
مُتْبِعين بعضهم لبعض او
بمعنى مُتْبِعين بعضهم بعضا
صح

وقد

وقد الم به من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي
حياة ونحوها رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا
وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان ﴿وينزل﴾ قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ
الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور ﴿ورجز الشيطان﴾ وسوسته
اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان
المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم
يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء
وما ينتظرون الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا
حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض
على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام
وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر
والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال ﴿اذ يوحي﴾ يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت ﴿اني معكم﴾ مفعول
يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله اني ممدكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم
وقوله ﴿سالقي فاضربوا﴾ يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة
ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا
ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم ممدون بالملائكة
وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فياتي ويقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا
لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل
﴿فوق الاعناق﴾ اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس
وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال واضرب هامة البطل المشيح وقال غشيته وهو في جاواء
باسلة عضبا اصاب سواء الراس فلقا ﴿والبنان﴾ الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب
اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله
فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وكانهم قالوا
كيف نثبتهم فقيل ﴿فاضربوا﴾ وقيل الضرب بالقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع ذلك قوله سالقي فالضاربون على هذا هم
المؤمنون ﴿ذلك﴾ اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء و﴿بانهم﴾
خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق
صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل في المخاصمة والمشاقة
لان هذا في خصم اي جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل
احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ﴿ذلكم فذوقوه﴾ ويجوز ان يكون نصبا
على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه ﴿وان للكافرين﴾ عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى
ذوقوا هذا العذاب العاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وان للكافرين بالكسر ﴿زحفا﴾
حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه
قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1